

## من الترجمة إلى الثقافة , نحو حوار أو صراع للحضارات؟ "رهانات الترجمة في زمن العولمة"

• بسمة جديلي

الملخص:

أضحت الترجمة تشكل رهانا كبيرا على مستوى فرض لغة الثقافة النابضة بالحركة، ولغة الحوار بين الحضارات، في الوقت الذي باتت تواجه فيه تحديا واقعيا في ظل قوة العولمة، انطلاقا من هنا سنحاول البحث في مفهوم الترجمة، وربطها بإشكالية الثقافة والعولمة، إلى جانب البحث عن مدى وكيفية إسهامها (الترجمة) في خلق لغة الثقافة و الحوار بين الحضارات قديما وحديثا؛ مع تسليط الضوء على أهم التحديات التي تعرقل الوظيفة الحضارية للترجمة، والتي من أهمها تيار العولمة في صلتها بالترجمة المؤدلجة التي تمثل لها هنا بترجمة مصطلح "الإرهاب"، لننهي ورقتنا بخاتمة نعرض فيها باختصار أهم ما انتهى إليه بحثنا من نتائج واستنتاجات.

مصطلحات البحث:

الترجمة، الثقافة، العولمة، التأثير و التأثير، حوار الحضارات، صراع الحضارات،

التعايش

### Summary:

Translation has become a great challenge in imposing a dynamic acculturation language and language for civilization threaten by globalization influence. We try to make a search in translation notion and linking it with acculturation and globalization taking into account the extent and the way it contributed in creating the language for acculturation and dialogue between civilizations, dealing with challenges that face the civilization function of translation to which to refer "Terrorism", we briefly expose what we found and deduced.

**Keywords:** Translation, acculturation, globalization, civilization, ego, the other, dialogue, conflict, coexistence.

مقدمة

شكلت الترجمة منذ زمن بعيد حلقة الوصل والتواصل بين مختلف الحضارات والثقافات؛ فكانت الخيط الذي يربط بين المجتمعات ويدعم نسيج الحضارة

\* أستاذ مساعد، جامعة العربي التبسي – تبسة

الإنسانية، والجسر الذي يربط بين الشعوب المتباينة المتباعدة ويقربها، لذلك لفتت انتباه الباحثين والنقاد فراحوا ينتجون خطابات كثيرة حولها، ويسائلونها عن نظرياتها ومناهجها وأنواعها.

كما اجتهد الباحثون في ربط الترجمة بإشكالية المثاقفة والعولمة، خاصة في عالمنا العربي الذي أضحت تشكل فيه الترجمة من جهة رهانا كبيرا على مستوى فرض لغة المثاقفة النابضة بالحركية، ولغة الحوار بين الحضارات، في الوقت الذي باتت تواجه فيه تحديا واقعيا في ظل قوة العولمة الجارفة التي لا تعترف بالخصوصية اللغوية، أو مكونات الهوية الوطنية أو الأبعاد الثقافية والحضارية للشعوب، وبالتالي العمل على إلغاء الآخر وفرض الهيمنة والاختراق الثقافي ودعم أطروحة صراع الحضارات.

هذا ما تسعى مداخلتنا محاولة البحث فيه من خلال التنقيب في مفهوم الترجمة، وربطها بإشكالية المثاقفة والعولمة والايديولوجيا المعاصرة، إلى جانب البحث عن مدى وكيفية إسهامها (الترجمة) في خلق لغة المثاقفة ولغة الحوار بين الحضارات والثقافات قديما وحديثا؛ وهذا من خلال العرض التاريخي لجوانب مضيئة من تاريخ الترجمة في البناء الحضاري، مع محاولة تعصيدها بأمثلة وشواهد تتفرق بين حوار الأديان في العصر العباسي، والكتب الفكرية المترجمة ومؤتمرات حوار الحضارات في الألفية الثالثة، وكذا التركيز على التجربة الأدبية الروسية في علاقتها بحوار الحضارات عبر الترجمة؛ وهذا من خلال إلقاء نظرة وجيزة على أعمال اثنين من أكبر رجالات الأدب والشعر الروسي في صلتهم بحوار الحضارات، وبعدها سنحاول تسليط الضوء على أهم التحديات التي تعرقل الوظيفة الحضارية للترجمة و التي من أهمها تيار العولمة وما تخلفه من آثار سلبية تحيل الترجمة إلى خطر يهدد أمن الحضارات، ويدعم أطروحة صدام الحضارات كما يطبقها و يروج لها دعاة الهيمنة، وعملا على التوضيح فقد ركزنا على موضوع الترجمة المؤدلجة من خلال ضرب مثال يتعلق بترجمة مصطلح "الإرهاب" وما ينطوي عليه من حمولات و أبعاد ثقافية وسياسية تعبد الطريق لعملية الهيمنة والتوسع، لننهي ورقتنا البحثية بخاتمة نعرض فيها باختصار أهم ما انتهى إليه بحثنا من نتائج واستنتاجات.

#### 1- مفهوم الترجمة من الدال التقليدي إلى البعد الثقافي:

يعتبر مفهوم الترجمة من المفاهيم التي لطالما استفزت قرائح المنشغلين بها والباحثين في حقلها؛ حيث اختلفت فيها الآراء وتعددت فيها وجهات النظر؛ خاصة وأنهما من المفاهيم التي تتأثر وتؤثر حسب السياق الزمني والتاريخي والثقافي الذي تتفاعل معه؛ لكونها إحدى محرركاته والفاعلين فيه. وقبل أن نذهب بعيدا في عالم الترجمة وقضاياها العديدة، يحسن بنا أن نحدد مفهومها وما تنطوي عليه من دلالات و أبعاد :

لغة: يقال ترجم الكلام إذا بينه و أوضحه، ويقال: ترجم كلامه إذا سيره بلسان غيره، وترجم كلام غيره وعنه: نقله من لغة إلى أخرى، ومنه الترجمات.<sup>1</sup>  
وقد جاء في المعجم الوسيط: "ترجم الكلام بينه ووضحه، وترجم كلام غيره وعنه من لغة إلى أخرى... والترجمان: المترجم، جمعه تراجم وتراجمه"<sup>2</sup>  
كما نلاحظ فإن الدلالة اللغوية لفعل ترجمة تتضمن معنى التفسير و الشرح والإيضاح و النقل من لغة إلى لغة أخرى.

أما في الاصطلاح فيعرفها صفاء خلوصي بأنها "فن جميل يعنى بنقل ألفاظ ومعان وأساليب من لغة إلى لغة أخرى؛ بحيث أن المتكلم باللغة المنقول إليها يتبين النصوص بوضوح ويشعر بها بقوة كما يتبينها ويشعر بها المتكلم باللغة الأصلية"<sup>3</sup> هذا ويعرفها محمد الديداي في كتابه "مفاهيم الترجمة" بأنها "كتابة في اللغة المترجم إليها لنقل المعنى وفقا للغرض المتوخى منها، وهي عملية الانتقال من لغة إلى أخرى، فيما بين ثقافتين، لتبيين مراد المترجم عنه للمترجم له الذي لا يفهم اللغة المترجم منها"<sup>4</sup>  
نلاحظ أن هذه التعريفات الاصطلاحية لفعل الترجمة لا تختلف كثيرا في معناها الجوهرية عن التعريفات اللغوية أو المعجمية؛ ذلك أنها جميعا تتفق على كون الترجمة هي عملية نقل أو تحويل للمعاني من لغة إلى أخرى لغرض الفهم و الإيضاح. وهو الأمر الذي جعل جمهورا من المنشغلين بالترجمة عموما، و"الترجمة الثقافية" خصوصا يصفون هذا الضرب من التعريفات التي تحصر عملية الترجمة في النقل "بالتقليدية" أو "المحاكاةية" وفي هذا السياق يقول جون جونسون (John Johnson) "إن المفهوم التقليدي للترجمة بصفتها محاكاة لنص أصلي أو نقلا له إلى لغة ثانية يبرهن ليس على أنه غير كاف في التطبيق فحسب، بل أيضا على أنه يقوم على نظرة جامدة ومغالطة للغة..."<sup>5</sup>  
ويستند هذا الرأي إلى اعتبار أساسي مفاده أنه لا ينبغي اختزال الترجمة كمفهوم وكممارسة في جانبها "التقني" كعملية محاكاة أو نقل جامدة، بل يجب النظر إليها كفعل "حضاري" أو "ثقافي" ينطوي على حمولات عميقة في الثقافة التي تنتمي إليها كل لغة؛ وبمعنى آخر فالترجمة "ليست مجرد نقل نص من لغة أولى إلى لغة ثانية، بل هي نقل

<sup>1</sup> - الصحاح للجوهري، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ط 1، 1999.

<sup>2</sup> - المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الحديث للطبع و النشر، بيروت، ص 83.

<sup>3</sup> - صفاء خلوصي: فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، دار الرشيد للنشر - منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1982، 14.

<sup>4</sup> - محمد الديداي: مفاهيم الترجمة (المنظور التعريبي لنقل الترجمة)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء - المغرب، بيروت - لبنان، 2007، ص 62.

<sup>5</sup> - الجيلالي الكدية: الترجمة بين التأويل والتلقي، ضمن كتاب الترجمة والتأويل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ط 1، 1995، ص 57.

حضاري للنص الأول من حضارة إلى حضارة أخرى أو من نسق إلى نسق ثقافي آخر، وفي هذه الحال يفترض ألا يكون النص المصدر منعزلاً عن سياقه الحضاري الأول الذي خرج منه، ولا عن سياقه الحضاري الثاني الذي دخل فيه، على أن تكون عملية النقل- هذه- محملة بسياقات حضارية متعددة تجعل الترجمة نقلاً حضارياً، وليس مجرد استبدال لفظ بلفظ أو عبارة بعبارة من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف"<sup>1</sup>

إن وجوب النظر إلى الترجمة من الزاوية الحضارية إذا له مبرراته الموضوعية التي تستند إلى اعتبار الترجمة رسول التفاعل بين الحضارات؛ فلا وجود "لأنا" مطلقة كما لا وجود "لآخر" مطلق بل لا غنى لأحدهما عن الآخر، وهذا تماماً ما يعبر عنه مبدأ نسبية الحقيقة.

بهذا الشكل إذا يكون فعل الترجمة فعلاً ثقافياً لا تقنياً، وحضارياً تفاعلياً لا محاكياً، يجعل من الترجمة عصباً حيويًا لا يصلح بين لغتين وحسب، بل وبين ثقافتين أو حضارتين أيضاً؛ ولعل هذا الفعل الذي تحدته الترجمة هو ما يعبر عنه "بالمثاقفة"<sup>2</sup> "Acculturation" التي تعتبر - وبامتياز- رديفة الترجمة، بل وابنها الشرعي أيضاً. من هنا إذا وعملاً على إنصاف فعل الترجمة في بعده ودوره الثقافي و الحضاري، يتوجب علينا الإجابة على جملة من التساؤلات أهمها: ما مفهوم المثاقفة؟ ما أهم أبعادها الفكرية؟ لماذا تعتبر من المفاهيم "الزئبقية" العصبية على الحصر والتحديد؟ ما أنواعها؟ ما طبيعة العلاقة التي تربطها بفعل الترجمة؟

## 2- المثاقفة، مفهومها وأبعادها :

يعتبر محمد زرمان أن " المثاقفة بوصفها مصطلحاً حديثاً فإن تركيبه اللغوي يوحي بمعاني التلاقي والاحتكاك والتمازج والتفاعل والتبادل والتلاقح والاتصال المثمر، كما يعبر أيضاً عن المعنى القديم الذي واكب الإنسان منذ أزمان سحيقة بحركة ميل عميق في ذاته نحو التواصل مع الآخرين لمعرفة ما لديهم، و الاطلاع على أنماط تفكيرهم و أساليب حياتهم، وابتكار السبل التي تمكنه من تحقيق ذلك ثم الاستفادة منه من خلال إثراء فكره وواقعه بما يجده نافعا ومفيداً"<sup>2</sup>.

وفي تحليله للعلاقة بين المثاقفة والترجمة يرى عبد السلام بن عبد العالي أن المثاقفة تعني "الدوام و التجدد والتحول، وبالتالي النمو والتكاثر، ذلك أن نصا ما

<sup>1</sup> - محمد عباسة: الترجمة في العصور الوسطى، مجلة حوليات التراث، ع5، مارس، 2006، ص70.  
محمد زرمان: الترجمة وفعل المثاقفة، doc. (زرمان 20% محمد/.../faculty.ksu.edu.sa/dobyan/)

<sup>2</sup> - جامعة باتنة- الجزائر، ص3، ينظر:

يختفي ويموت بمجرد ما لا يجد ثقافة تحتضنه وتسمح له بأن يلج عوالم أخرى مختلفة، وأن يصاغ في قوالب جديدة تمنحه بفعل ذلك دلالات ووظائف جديدة<sup>1</sup>. ولا يخفى ما للمثقفة من علاقة وطيدة مع الترجمة التي تمكن النص من "عبور الثقافات"، وتجعله في علاقة حوار وتفاعل مع السياق الثقافي الجديد الذي انتقل إليه، ليكون التأثير والتأثر والاعتناء؛ ذلك أن الإنسان "كان منذ أزمان موعلة في التاريخ تواقا إلى المثقفة والتواصل مع غيره، متشوقا إلى آفاق أرحب من المعرفة، وكانت الترجمة دائما هي أبرز وسيط يرضي نهمه العلمي ويشبع فضوله المعرفي؛ لذلك فقد مارستها مختلف الحضارات الإنسانية و أفسحت لها مجالا واسعا في حركتها الحضارية"<sup>2</sup> فلا يمكننا – والحال هذه- أن نتصور وجود أي حضارة إنسانية كتب لها الاستمرار والبقاء لم تتخذ من الترجمة جسرا لبناء كيانها و ضمان امتدادها عبر الأزمان؛" ومثال ذلك الحضارة العربية الإسلامية التي ما كان لها أن تتأسس وتزدهر بالشكل الذي نعرفه لولا المترجمين الأوائل الذين سعوا إلى نقل علوم اليونان والهنود والفرس؛ لأن الترجمة هي المحرك الأمثل لحوار الشعوب بين بعضها، والأسلوب الأجدى لإنجاز فعل المثقفة و التوصل إلى صيغة حضارية جديدة تدفع دائما نحو التقدم"<sup>3</sup>. وإذا كان هذا هو شأن الحضارة العربية الإسلامية - خاصة في زمن ازدهارها- فإن فعل الترجمة و أهميته لا يختلف عند بقية الحضارات التي أثبتت وجودها وتفوقها" ولنا في الحضارة الغربية أسوة في بداية تطورها في مدى تمكنها من طابع التفاعل الناجح مع ثقافة و آداب الشعوب الأخرى المختلفة، و بخاصة منها ثقافة الحضارة العربية ، حتى وصل بها الأمر إلى ما هي عليه"<sup>4</sup>.

إذا فعلنا لا نبالغ بالقول إذا اعتبرنا أن الترجمة بما تفتحه من سبل للمثقفة والتفاعل هي بمثابة حجر الأساس لكل حضارة " من هنا عدت الترجمة رديفة المثقفة؛ لأن كلتاها بحث وسعي نحو ارتياد آفاق مغايرة لأشكال الثقافة المختلفة و أسئلة الوجود المتعددة في ظل التعايش الحضاري و التفوق الثقافي، كما يختزلان (الترجمة والمثقفة)

1- عبد السلام بن عبد العالي: في الترجمة، وكالة شراع لوكالات الإعلام والاتصال، طنجة-المغرب، 1998، ص34

2- محمد زمران: المرجع السابق، ص1.

3- المرجع نفسه، ص10.

4- ياسمين فيدوح: إشكالية الترجمة في الأدب المقارن ، صفحات للدراسات والنشر، دمشق- سوريا، 2006، ص 89.

واقف تعاميش الحضارات المختلفة في لحظة من لحظات الإبداع التي يتمخض عنها تجدد الحضارات ونماؤها"<sup>1</sup>

وإذا كان هذا هو حال المثقفة "البناءة" التي تتعانق في ظلها الحضارات وتتلاقح من خلالها الثقافات في إطار من التكامل و التفاعل والاعتراف بنسبية الحقيقة، فإن هذه المثقفة تكف عن كونها كذلك عندما تنزاح عن هذا "الجوهر الإنساني" لتتحول إلى احتكار لسوق الحقيقة والمعرفة، لتصبح بذلك خطرا داهما يهدد مصير الثقافات وخصوصياتها بل ويجرها إلى ما يسميه محمد عابد الجابري ب"الاستتباع الحضاري"<sup>2</sup>، وهذا ما نجد إشارة له في هذا الكلام" ومن الطبيعي أن تجري المثقفة في جو من الحرية والمبادرة الذاتية التي تعبر عن رغبة تلك الشعوب في التقارب و الحوار و التثاقف ، وإلا تحولت إلى استلاب فكري وغزو ثقافي مفروض يتضمن في طياته الرغبة في محو الآخر وإحاقه وفرض التبعية عليه ومعاملته بنظرة عدوانية متغطرسة"<sup>3</sup>

لعل انطلاقا من هنا يحسن بنا إعادة النظر في مفهومنا للمثقفة، هذه الأخيرة التي من شأنها أن تحمل وصلات إنمائية كما من شأنها أيضا - والحال هذه- أن تحمل جينات استلابية إقصائية؛ باختصار إننا الآن بصدد مواجهة لا مثاقفة واحدة بل مثاقفات متعددة! لعل هذا ما يعبر عنه مفهوم المثقفة كما وجدناه عند عز الدين المناصرة ، ويحسن بنا عرضه كاملا لما وجدنا فيه من أهمية وشمولية؛ فالمثقفة حسب المناصرة هي:<sup>4</sup>

أولا: تتم المثقفة بين طرفين.

ثانيا: تتم المثقفة بالقوة والقبول.

ثالثا: تحمل المثقفة معنى التعالي عند طرف والدونية عند الطرف الآخر.

رابعا: تحمل المثقفة معنى الفترات الانتقالية والصراع بين الطرفين (الاستعمار).

خامسا: تحمل المثقفة معنى الاتصال والتواصل والانفتاح والتبادل الثقافي.

سادسا: تحمل المثقفة معنى التأقلم مع ثقافة الآخر والاندماج فيه. فيساعد

ذلك في إضافة عناصر جديدة إلى ثقافة الآخر و الاندماج فيه.

<sup>1</sup>-عمراني: الترجمة بين المثقفة والعولمة، ينظر:

المصطفى [http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id\\_article=6](http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=6)

<sup>2</sup>-الثقافة القومية، بيروت-لبنان، ط3، 2006، ص198.

محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة

<sup>3</sup>-محمد زمران: المرجع السابق، ص3.

<sup>4</sup>-عز الدين المناصرة: المثقفة والنقد المقارن (منظور إشكالي)، دار الفارس للنشر والتوزيع،

عمان الأردن، 1996 ص 73-74.

سابعاً: قد يؤدي ذلك إلى ازدواجية في الشخصية؛ حيث تبقى حائرة بين عناصرها الهوية الأولى وبين العناصر الجديدة، وقد يفضي ذلك إلى رفض الثقافتين دون طرح البديل، أو يتم الهروب باتجاه ثالث.

إذا وبعد أن نكون قد قرأنا كل هذه التعريفات للمثقفة بما تحتوي عليه من تناقضات جلية، لا يجب أن نتفاجأ بإنكار المناصرة لهذه التناقضات! ذلك أنه يعتبر أن هذا هو حال المثقفة التي تجمع- والحال هذه- السليبي و الإيجابي مع اعتباره لعنصر" الصراع" هو ما يمثل المحرك الرئيس لهذه العملية، يقول المناصرة "إن جميع هذه المعاني لا تتناقض مع بعضها البعض، بل هي تدل على أن المثقفة تتم بأشكال سلبية و إيجابية، وتؤكد أنه لا يوجد تعريف مثالي لمثقفة مثالية، ويبقى أن الحلقة المركزية في المثقفة هي الصراع وفق قوانين متعددة الأشكال"<sup>1</sup>، ولأن الأمر كذلك فعلا فإن المثقفة التي يمكن أن تكون فاعلا إيجابيا في تواصل الشعوب و الحضارات هي المثقفة التي تحمل "معنى الاتصال و التواصل و الانفتاح و التبادل الثقافي": بمعنى آخر فإن المثقفة الايجابية في الأصل هي: "تفاعل خيارى طوعي لا يتم ولا تجنى ثماره إلا برغبة تبادلية بين المثقفين، ولا يمكن أن تتحقق أبدا في حالات الاختلاط القهري الناتج عن الحروب والاحتلال، إذ ينجم عن ذلك الاختلاط "تشوهات ثقافية" لا تتمتع بأية سمة من سمات المثقفة الطوعية"<sup>2</sup>.

وبمعنى آخر فإن المثقفة الطوعية هي التي تراهن عليها أطروحة مايسعى اليوم ب"حوار الحضارات"، هذا الأخير الذي لم تنكف حاجة الشعوب إليه على مدار تاريخها الطويل، نظرا لارتباطه بوحدة من أهم الإشكاليات الأزلية التي لطالما شغلت ومازالت تشغل وتستفز قرائح و أقلام كبار الفلاسفة والمفكرين...إنها "إشكالية الأنا و الآخر"، الأمر الذي يجعلنا نسائل الترجمة عن طبيعة الدور الذي يمكن أن تلعبه في معادلة ثلاثية الأطراف، تنشأ أن يكون حوار الحضارات ناتجا فيما بعد عملية جمع بين الترجمة و المثقفة...وسعيا منا لمحاولة حل هذه المعادلة الثقافية "ثلاثية الأبعاد" فلا بد من الإجابة على جملة من التساؤلات ذات الصلة: ما مفهوم حوار الحضارات؟ ما الذي يجعلنا نعتبره رديفا لكل من الترجمة والمثقفة تباعا؟ ما طبيعة العلاقة بين هذا الثالوث الثقافى؟

### 3- مفهوم حوار الحضارات:

لعل أجمع تعريف وقفت عليه في بيان المراد من حوار الحضارات ما أورده عباس محجوب في سياق حديثه عن حوار الحضارات من منظور إسلامي حيث يقول: "والمقصود من حوار الحضارات في المفهوم الإسلامي الوصول إلى كلمة سواء بين

<sup>1</sup>-المرجع نفسه، ص74.

<sup>2</sup>-محمد سليمان: أسئلة الهويات والمثقفة في عصر العولمة، معهد إبراهيم للدراسات الإعلامية والثقافية، رام الله- فلسطين، ط1، 2008، ص21.

الأنا و الآخر، رضا وقناعة لتقليص الفجوة بينهما ، وليس هدفه تحويل "الآخر" إلى "الأنا" بل هو رؤية مستقبلية لموقع الأنا في هذا العالم المتغير المقبل على آفاق جديدة تتطلب فعلا حضاريا مؤثرا و تفاعلا حضاريا إيجابيا يضمن له موقعه و أثره في المجتمع الإنساني، تعزيزا لاستقرار الحياة و عملا على إشاعة الأمن والسلام في الأرض"<sup>1</sup>

لعل الطبيعة الجدلية لهذا الموضوع تستفزنا دائما لتجديد الأسئلة والاستفسارات : كيف يمكن للترجمة أن تقوم بدورها في تخطي الحدود الإقليمية للربط بين الثقافات؟ ثم كيف لها وفي إطار علاقتها بالثقافة أن تكون أداة لخلق روابط الصلة بين المعارف ونبذ الاختلاف بين الشعوب ؟

#### 4-حركة الترجمة عند العرب قديما من المثاقفة إلى حوار الحضارات (الحوار

الإسلامي- المسيحي نموذجا)

لعله ليس من الغريب في شيء الذهاب بالقول إلى أن حوار الحضارات ليس وليد القرن العشرين، وإنما هو مشروع قديم قدم الحضارات الإنسانية نفسها؛ ذلك أن ثنائية الأنا والآخر التي تقتضي هذا الحوار هي ثنائية سرمدية، ودعونا هنا نضرب مثلا بالحضارة الإسلامية؛ ذلك أن الدعوة إلى التعارف والحوار بين الأنا والآخر هي دعوة إسلامية بامتياز؛ دعا إليها هذا الدين منذ ما يربو عن الأربعة عشر قرنا، وهي دعوة عالمية تخاطب "الناس" أجمعين وتدعوهم إلى التعارف؛ وهو ما يصدق قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ الحجرات-الآية 13- وكما يقول زكي الميلاد في كتابة "تعارف الحضارات" توضيحا لهذه الآية الكريمة، فإن " المقصود بالتعارف هنا ليس الأفراد وإنما التجمعات والمجتمعات ، ولهذا جاز لنا استعمال هذا المفهوم على مستوى الحضارات"<sup>2</sup> هذا ولنا في رسولنا الكريم خير مثال يجسد هذه الدعوة الربانية ؛ حيث كانت دعوته للأخر استضافة شريفة للتفاهم والحوار المفضي إلى التسامح في أسى معانيه ، ولعل صحيفة المدينة هي إحدى أبرز البراهين على هذا الأمر.

مقدمتنا هذه لم تكن ترفا فكريا في هذا المقام، وإنما هي وثيقة الصلة بموضوعنا "حوار الحضارات" من جهة و"بإسهام الترجمة في هذا الحوار" من جهة أخرى؛ ذلك أن كل دعوة للأخر المختلف تقتضي بدءا قناة للتواصل معه؛ من هنا كان وجود "زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي" ليكون أول مترجم في الإسلام ؛ "حيث يذكر المسعودي أنه

<sup>1</sup>-عباس محجوب: الحكمة والحوار علاقة تبادلية ، عالم الكتب الحديث ، إريد – الأردن ، ط 1 ، 2006، ص135.

<sup>2</sup>-زكي الميلاد: تعارف الحضارات ، دار فكر ، دمشق- سوريا ، 2006 ، ص 19.

كان يكتب إلى الملوك ويوجب بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم من الفارسية والرومية والقبطية والحبشية، تعلم ذلك بالمدينة من أهل الألسن<sup>1</sup>.

لاشك إذا أن حوار الحضارات في صلته "الجينية" بالترجمة لم يكن أمراً طارئاً على ثقافتنا العربية الإسلامية، بل كان أصلاً أصيلاً فيها "والحقيقة أن بداية الترجمة المنظمة كانت مع بدايات صعود الدولة الأموية، ثم كان انتشار هذه الترجمة المنظمة إبان العصر العباسي، فكانت المرحلة الأولى من بداية خلافة الخليفة المنصور عام (753) إلى نهاية خلافة هارون الرشيد (909م)، وتميزت بترجمة كتب الطب والفلك ثم المرحلة الثانية (839-913م) وتميزت بترجمة كتب الرياضيات والفلسفة والمنطق ثم المرحلة الثالثة وكانت بدايتها عام (913م) وتميزت بترجمة الكتب في مختلف العلوم والفنون والآداب<sup>2</sup> ولعل الأمر الذي لا يمكن إنكاره هو أن " نهضة حركة الترجمة في زمن المنصور فصاعداً إنما جاءت تعبيراً عن تطور حضاري جمعي وتلبية لحاجة الحضارة العربية الإسلامية، في لحظة تجاوزها لذاتها ولسائر الحضارات التي تقدمتها، إلى هضم تراث هذه الحضارات في عملية انفتاح على الآخر يقل نظيرها- من حيث الاتساع- في التاريخ الحضاري ما قبل الحديث"<sup>3</sup>

ويجمع الباحثون على أن عصر الخليفة العباسي المأمون كان هو العصر الذهبي للترجمة؛ حيث شهدت فترة توليه الخلافة ترجمة غزيرة لمختلف أنواع الكتب والمؤلفات في شتى التخصصات؛ فالمأمون هو الخليفة الذي أصبح اسمه مقروناً بالترجمة والسبب في ذلك إنشاؤه لما يعرف قديماً بـ "بيت الحكمة" الذي كان مسخراً خصيصاً للترجمة "وكان يدير بيت الحكمة مديرون وأمناء على الترجمة ومعهم كتاب حذاق، كما كان يشتغل فيه علماء ونساحون وخزان ومجلدون من مختلف الأديان والأجناس والثقافات، ومعهم الوراقون فصار بيت الحكمة دوائر منوعة لكل منها علماؤها وتراجمتها ومشرفون يتولون أمورها المختلفة"<sup>4</sup>

ولعل الأمر الذي يعكس شدة ما وصلت إليه الدولة العباسية عامة وخلافة المأمون بشكل خاص من تفاعل ثقافي مع الآخر: "هو أن عملية النقل و الترجمة إلى العربية لم تنحصر في نسق ثقافي واحد، ولم تقتصر على تراث أو حضارة بعينها، بل إنها

<sup>1</sup>-المسعودي: التنبيه والإشراف، طبعة دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1981، ص262.

عبد المجيد شكري: فن الترجمة الإعلامية في وسائل الاتصال الجماهيري، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، ص7.

جورج طرايبيشي: مرطقات (عن الديمقراطية والعلمانية والحداثة والممانعة العربية)، دار الساق، بيروت-لبنان، ط1، 2006، ص41-42.

<sup>4</sup>-نافع توفيق: من تاريخ الترجمة عند العرب، مجلة المؤرخ العربي، ع10، 1979، ص164.

قد اتسعت لتشمل علوم حضارات متعددة : فارسية وهندية و صينية ومصرية ويونانية وبيزنطية وغيرها، وبذلك توفر للعرب مادة ثرية دسمة ومتنوعة مكنتهم من الاستفادة من خلاصة علوم و ثقافات أمم متعددة، مما دعم نهج التفتح، ومبدأ التعددية والتنوع، ورسخ معاني التسامح والإنسانية و التواصل و المثاقفة"<sup>1</sup>

ولأن التعددية الدينية والفكرية كانت معلما يسم الدولة العباسية، فهو الأمر الذي جعلها فضاء واسعا يحتضن الحوار بين الثقافات والأديان، " وإن من يطالع كتب الملل والنحل التي ألفها علماء مسلمون ليدرك كيف أن السجال مع أهل الديانات كان يدور حول الأمور التي تختلف فيها العقائد، وكيف أن الرأي المخالف كان يدحض بالحجج العقلية لا غير. ويستحيل أن يجد الباحث في المجادلين المسلمين من يطعن في خصمه بسبب اللون أو العرق، بل إن المجادل المسلم كان يحرص دائما على التعامل مع أهل الديانات الأخرى بوصفهم أصحاب رأي مخالف، لاصحوم أو أعداء"<sup>2</sup> ولأن الحوار أو السجال الديني كان يعبر عنه من خلال الحجج العقلية، فقد برزت الحاجة ملحة إلى استخدام الفلسفة والمنطق للدفاع عن الإسلام بطريقة عقلانية، ومنه إلى ترجمة الكتب التي تفي بهذا الغرض و تعين المسلمين على هذا الأمر في الحوارات والمناظرات التي كانت تدور بين المسلمين و المثقفين اليهود والمسيحيين و المانويين وغيرهم الكثير والكثير من الفرق و الأديان " ومما يدل دلالة لا لبس فيها على الجدال الذي قام بين المعتقدات، هو العدد الذي يفوق الحساب من الرسائل المعنية بالتفسير و المناظرة التي وضعت بالعربية خلال فترة الترجمة"<sup>3</sup>.

وقد كان الخليفة المهدي واحدا من الخلفاء الذين فتحوا باب الحوار مع أصحاب الديانات المختلفة، كما أنه قد تعرض إلى خصوم محاورين أقوياء من الملحدين و المانويين وغيرهم " أما المسيحيون واليهود فلم يكونوا مصدر خطر سياسي ، وكانوا مع ذلك خصوصا أشداء من أهل الفكر، إذ أنه كانت لهم خبرة في الحوار بين الأديان"<sup>4</sup> الأمر الذي دفع المهدي إلى ضرورة الاستعانة بما يعينه على إقناع و إفحام خصومه، ولن يتأتى هذا الأمر- والحال هذه- إلا بمحاورتهم بما يتلاءم مع فهمهم وسمت جدالاتهم في ذلك العصر (المنطق) وهذا من بديهيات الحوار الناجح، ليتم انطلاقا من هنا ترجمة كتاب

<sup>1</sup>-محمد زرمان : المرجع نفسه ، ص 9.

-محمد عابد الجابري: مسألة الهوية "العروبة والإسلام...والغرب"، مركز دراسات الوحدة العربية،

<sup>2</sup>سلسلة الثقافة القومية 27، بيروت-لبنان ط 4، 2012، 193-194

ديميتري غوتاس: الفكر اليوناني والثقافة العربية، ترجمة: نقولا زيادة، المنظمة العربية للترجمة،

<sup>3</sup>بيروت - لبنان، 2003، ص 127.

<sup>4</sup>-ديميتري غوتاس: المرجع السابق: ص 129.

المقولات\* لأرسطو بأمر من المهدي "وقد قرأ المهدي الكتاب بعناية وأتيحت له الفرصة حتى لتطبيقه، إذ أنه كان المسلم الأول الذي نافح عن الإسلام مع مسيحي في محاوره مدونة، وقد كان هذا المسيحي هو البيطريك النسطوري طيماتاوس الأول، وهو الرجل الذي عهد إليه ترجمة المقولات"<sup>1</sup> فأما عن الطريقة التي تم من خلالها هذا الحوار أو المناظرة وأبرز محاورها فيقول صلاح عبد العزيز محجوب "وتأتي تلك المناظرة في شكل سؤال للمناظر المسلم (الخليفة المهدي) و إجابة المناظر المسيحي (طيماتاوس) /.../ وموضوعات الأسئلة هي ميلاد المسيح عيسى بن مريم في اعتقاد السريان الشرقيين، ونبوة الرسول-ﷺ- وغيرها من الأسئلة"<sup>2</sup> وفيما يلي عرض لجزء من هذا الحوار الإسلامي - المسيحي<sup>3</sup> الذي يبدو فعل الترجمة واضحاً فيه:

"إننا قد دخلنا قبل هذه الأيام إلى حضرة مليكنا المظفر، وعندما تكلمنا عن الطبيعة الإلهية و أزليتها قال لنا الملك ما لم نسمعه منه قط، وهو أيها الجاثليق لا يليق برجل مثلك، عالم وذو خبرة أن يقول عن الله تعالى "أنه اتخذ امرأة وولد منها ابناً" فجوابنا قائلين أيها الملك محب الله من هو الذي أتى بهكذا تجديد عن الله (عز وجل)

فحينئذ الملك المظفر قال لي : فماذا تقول إذا عن المسيح؟ من هو؟  
فجوابنا الملك قائلين: إن المسيح هو كلمة الله الذي ظهر بالجسد لأجل خلاص العالم.

"وقد وردت عدة آيات قرآنية بالسريانية في المناظرة في إطار استشهاد كلا المتناظرين لإثبات صحة رأيهما، وهما الآيتان 156 و172 من سورة النساء، والآيتان 17 و33 من سورة مريم، والآية 55 من سورة آل عمران، والآية 91 من سورة الأنبياء والآيات من 1 إلى 3 من سورة البلد"<sup>4</sup>  
لعل هذا الأنموذج لحوار الأديان -وعلى بساطة عرضه- يبين لنا جانباً من جوانب إسهام الترجمة في تعبيد الطرق وتذليل صعاب الحوار بين الأثنا و الآخر المختلف؛

كتاب يعلم الجدل، وفن المحاجة على قواعد منتظمة الغرض منه تطوير أسلوب يمكن الواحد . من المحاجة عن مساءلة أو ضدها على أساس معتقدات يقبلها الجميع؛ ومن ثم يزدونا بقواعد المناقشة المرتبطة بالمساءلة والجواب بين خصمين-السائل والمجيب له. المرجع نفسه، ص 121\*  
<sup>1</sup> -ديميتري غوتاس، المرجع السابق، ص 129.

صلاح عبد العزيز محجوب إدريس: ترجمة معاني القرآن الكريم في الأدب السرياني المسيحي ( تاريخها، ونماذج منها وتقويمها)، مجلة البحوث والدراسات القرآنية ع3، السنة الثالثة دت. ص 241-242.

<sup>3</sup>-ينظر ديميتري غوتاس: المرجع السابق، ص 129-130.

<sup>4</sup>- صلاح عبد العزيز محجوب إدريس، المرجع السابق، ص 242.

ذلك أن الحكمة من أولى أولويات فنون الحوار الناجح، ولعل الخليفة المهدي كان هنا حكيما بالقدر الكافي إذ أشار إلى ترجمة كتب الحجاج والمنطق وفنون المناظرة، دراية منه بكون هذه العلوم والفنون تمثل الباب الذي ينبغي الولوج منه لهكذا نوع من المحاورين بما يتلاءم مع أسلوبهم في الاقتناع والفهم (الحجاج المنطقي للقضايا الدينية) وهو الأمر الذي كانت الترجمة فاعلا رئيسا في تحقيقه.

##### 5- الترجمة وحوار الحضارات في عالمنا المعاصر:

لعل عالمنا المعاصر بما يثقل كاهله من إشكالات و صراعات وتطاحنات بين الثقافات والشعوب، وبما يعتم سماءه من حروب ودماء، هو أحوج من أي وقت آخر إلى ما يمكن أن تسهم به الترجمة من فتح لقنوات الاتصال والمثاقفة، بما يجعل حوار الحضارات ممكنا، لاسيما بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وعلى وجه الخصوص بعدما خلفته أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما تلاها من ويلات وتشردمات خطيرة بين الحضارتين، "ولعل دعامة حوار الحضارات" هي إحدى الممارسات المهمة لتفعيل أشكال التواصل، وليس من الصعب تحقيق ذلك مادامت الترجمة تسهم في بناء الوعي المعرفي ودلالاته المتنوعة والتداعيات في نفوس المتلقين أيا كان نوعهم"<sup>1</sup>

وحتى لا نعيد عن الموضوعية العلمية فإنه يجب الاعتراف بأنه وكما يمثل الاختلاف سنة كونية، فإن ما ينتج عنه من صراع أيضا هو سنة كونية منذ خلق الله الإنسان على وجه الأرض، "والحاصل أنه حينما تحاول مفاهيم الترجمة في أثناء تناولها معالم الآخر، فإنها تجعل فهم التلاقح أمرا مستساغا بحيث يكون الاتصال بالعالم الآخر اتصالا حضاري، وبهذا المعنى أيضا تستطيع الترجمة أن تؤدي دورا فعالا لإبراز مشكلات العصر"<sup>2</sup> و لأن مشكلات العصر لا حصر لها، فقد استدعت الحاجة إلى عقد الكثير من مؤتمرات حوار الحضارات والأديان التي باتت تزدهم بها الألفية الثالثة، ولا أحد ينكر دور الترجمة في تحقيق هذه المؤتمرات العالمية الطابع؛ فلا نكاد نتخيل مؤتمرا لحوار الحضارات أو الأديان يجمع بين ممثلين لحضارات وديانات ولغات متباينة دون حضور للترجمة من أجل تفعيله وجعله ممكنا، وهذا طبعا بغض النظر عن النتائج التي يمكن أن تتمخض عن هذا الحوار، وعلى سبيل المثال لا الحصر، نذكر المؤتمر العربي الدولي في جامعة أكسفورد البريطانية الذي ضم وفودا أتت تقريبا من كل بقاع العالم "وقد كانت ملفتة للانتباه المداخلة التي قام بها من بين الحضور الأستاذ عمرو موسى الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية، الذي ألقى مداخلة عن الاعتدال والمعتدلين باللغة

<sup>1</sup> - ياسمين فيدوح: المرجع السابق، ص 120-121

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 81.

العربية<sup>1</sup> ليتلقاها الحضور على اختلاف انتماءاتهم اللغوية والحضارية عبر وسيط الترجمة، ولأن الجمعية العامة للأمم المتحدة تنظر في المبادئ العامة للتعاون في حفظ السلام والأمن الدوليين، وتضم ممثلين دوليين من العالم بأسره على اختلاف ألسنتهم وانتماءاتهم الثقافية والحضارية، فلولا وسيط الترجمة بما تتيحه من فتح قنوات الاتصال ما كانت لتصل "الدعوة إلى حوار الحضارات التي بادر إلى طرحها محمد خاتمي في خطابه الذي ألقاه سنة 1998م، في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، ودعوته لأن تكون السنة الأولى من القرن الحادي والعشرين سنة لحوار الحضارات، وقد صادقت الأمم المتحدة على هذا الاقتراح، وأعلنت أن سنة 2001م، سنة عالمية لحوار الحضارات"<sup>2</sup> ويحسن بنا في هذا المقام ذكر مؤتمر "حوار الأديان" الذي عقد في نيويورك تحت عنوان "ثقافة السلام والحوار بين الأديان" الذي قررت على إثره دولة الإمارات العربية اختيار مشروع "كلمة" ليضطلع بترجمة 51 كتاباً عن عدد من اللغات الأوروبية إلى اللغة العربية في مواضيع تتعلق بالشرق والغرب وحوار الحضارات، ليتم اختيار جملة من الكتب الهامة لترجم عن اللغات الألمانية و الإنجليزية والفرنسية، نذكر منها "اللقاء المعقد بين الغرب المتعدد والإسلام" لديستوفليس و"الجغرافيا السياسية للبحر الأبيض المتوسط" لإيف لاكوست و "لقاء الحضارات" لكورباج يوسف وتود إيمانويل و "ما هو الغرب؟" لفيليب نيمو و "الإسلام والإستشراق في العصر الروماني" و "الإستشراق في عصر التفكك الاستعماري" لعلي بهداد و "الجذور الثقافية للإسلاموية الأمريكية" لتيموثي مار وغيرها<sup>3</sup>.

وتسعى هذه الكتب في معظمها إلى تفكيك الصورة الأسطورية للشرق في الذهن الغربي وفي الواقع الغربي على حد سواء؛ وذلك من خلال رسم ملامح هذا الشرق المتخيل في الذهنية الأوروبية. وفي هذا السياق يقول أحمد خريس "إن الغرب "شرق" الشرق؛ أي رسم صورة متوهمة أو متخيلة حوله، احتملت العداوة وسوء الفهم تارة، والاستحسان والانجذاب تارة أخرى، والشرق بدوره رسم حول الغرب صورة مماثلة، وليس ثمة سبيل أفضل لجسر الهوة بين الشرق والغرب في زمننا هذا من المساءلة المعرفية الحقة التي

<sup>1</sup> - ينظر:

<http://arabic.euronews.com/2015/11/04/united-kingdom-oxford-university-dialogue-of-civilisation-conference>

زكي الميلاذ: الإسلام والمدنية- حوارات حول الفكر الإسلامي؛ قضاياها ومسائله وإشكالياته، الدار العربية للعلوم، بيروت-لبنان ط 1، 2007، ص 94.

<sup>2</sup> - إيناس محيسن كلمة <http://www.emaratallyoum.com/life/culture/2008-11-09>

<sup>3</sup> - يترجم 51 كتاباً حول حوار الحضارات

تتفحص العلاقة بين هذين العالمين، ولعل أنجع معين على ذلك ترجمة تلك الطائفة الكبيرة من الكتب التي عنيت بتلك القضية البالغة التعقيد والتشعب<sup>1</sup> وإذا كان مجال السياسة والفلسفة والفكر هو الحقل الذي تجري فيه ومن خلاله الحوارات الدينية والحضارية على اختلاف أطرافها و أهدافها، فإن ميدان الأدب بما يحمله من بعد إنساني رسالي خالد هو الأرض الخصبة التي لطالما احتوت ورعت بذور الإنسانية بمعناها الواسع، المترفع عن كل أشكال الصراع . ولأن الإلمام بتجليات حوار الحضارات –في علاقته بالترجمة والمثاقفة- في ميدان الأدب "الإنساني" هو ضرب من الخيال- خاصة في عرضنا هذا الذي يمشي على استحياء- فإننا اخترنا أن نقوم بإطلالة ستكون أشبه ب "الكليشيهات" السريعة على تجليات المثاقفة وحوار الحضارات التي كانت ثمرة يانعة من ثمار الترجمة في الأدب الروسي، هذا الأخير الذي يجمع جمهور غير يسير من النقاد على اعتباره واحدا من أكثر الآداب العالمية تأثرا بالأدب وبالثقافة العربية والإسلامية على الإطلاق، وهو الأمر الذي يبدو جليا في روائع أشهر أعلامه، والذين سنختار منهم اثنين من أكبر رجالاته وهما "بوشكين" و"وليف تولستوي".

#### 6- الترجمة الأدبية وحوار الحضارات ( الأدب الروسي نموذجاً):

قبل أن نعرض لنماذج من الأدباء الروسيين الذين بدا حوار الحضارات جليا في أعمالهم تأثرا بالثقافة العربية والإسلامية من خلال الترجمة، لا بأس أن نستأنس هنا برأي عبده عبود فيما يتعلق بأهمية الترجمات الأدبية في حوار الحضارات، يقول: "الأدب هو مرآة المعطيات الاجتماعية و الحضارية للشعب والمجتمع و الثقافة؛ فعندما تترجم الأعمال الأدبية من لغة أجنبية يتمكن قارئ هذه اللغة من أخذ انطباع عن المعطيات الاجتماعية والحضارية عن شعب أو أمة غريبة ، والترجمة أهم قنوات الحوار بين الحضارات"<sup>2</sup>. وهذا الأمر هو ماسنحاول اختباره عند كل من ألكسندر بوشكين وليف تولستوي.

#### - ألكسندر بوشكين:

يعد شاعر روسيا الأكبر ألكسندر بوشكين واحدا من أبرز الأدباء الروس تأثرا بالحضارة العربية الإسلامية وتفاعلا معها؛ إذ تشير دراسات أدبية إلى أن "عصر بوشكين هو العصر الذهبي للشعر الروسي وعصر التقارب بين الأدب الروسي من جهة والآداب العربية والشرقية من جهة أخرى"<sup>3</sup> "ومن الوهلة الأولى تبدو "الموتيفات" العربية في إنتاج

<sup>1</sup>-المرجع نفسه.

عبده 2003 <https://ar.qantara.de/content/tbq-ltrjm-hm-qnwt-lhwr-byn-lhdrt>

<sup>2</sup>-عبود: تبقى الترجمة أهم قنوات الحوار الحضارات:

التأثر والتأثير بين الأدبين العربي <http://www.moc.gov.sy/index.php?d=48&id=409>

بوشكين -في غالبيتها- قرينة الصلة "بالحضارة العربية الإسلامية"؛ فقد اجتذب الشرق العربي اهتمام بوشكين إبان مرحلة ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، فجال بعقله وثقافته بين أرجاء هذه الحضارة يفتش بين رموزها، يقرأ ويستوعب، وعند أعلى درجات الاستيعاب تأثر بوشكين بالحضارة العربية<sup>1</sup> ولعل هذا التقارب الحضاري لم يكن محض صدفة، بل كان محصلة اطلاع وقراءات أدبية وتاريخية حول الحضارة العربية الإسلامية، وهذا ما تؤكد مكارم الغمري حين تقول "ولا يبرز اهتمام بوشكين بالشرق العربي من فراغ أو كنتيجة لشطحات الخيال الإبداعية، بل يأتي كثمرة لقراءاته المتعمقة في تاريخ الشرق العربي وحضارته وقرآنه، فضلا عن الجذور التي ربطت بوشكين والشرق الإسلامي"<sup>2</sup>.

ولأن الترجمة هي جسر التواصل بين الحضارات، ومفتاح الولوج إلى الآخر والتفاعل معه فإن "الشاعر بوشكين قد أولى اهتماما للأدب والثقافة العربيتين واطلع عليهما من خلال ترجمات عبر لغة ثالثة مثل الفرنسية أو الانجليزية التي سبق أن ترجمت لها كتب عربية تم نقلها فيما بعد إلى الروسية"<sup>3</sup>، و إذا كان بين الحضارة الروسية ونظيرتها العربية الإسلامية اختلاف غير يسير في المرجعيات الفكرية والثقافية والعقدية لا يمكن إنكاره، فإن الترجمة استطاعت في كثير من الأحيان أن تقلص هذه المسافات وأن تذيب الحواجز بين الحضارتين، لتجعل من الآخر الروسي يدير ظهره لكل أشكال الإقصاء والاستعلاء ويقر بعدم امتلاكه الحقيقة المطلقة، بل ويجعله يعترف بالآخر وبما يملكه هذا الآخر (العربي الإسلامي) من إرث حضاري رفيع، ولعل هذا هو حال الشاعر الكبير بوشكين إزاء الثقافة العربية والدين الإسلامي "فقد تأثر بوشكين بأجواء حكايات (ألف ليلة وليلة) واستوحاها في الكثير من مقطوعاته الشعرية، بيد أن الأثر الأهم الذي يشهد على تأثر بوشكين بالثقافة العربية والإسلامية هو مقطوعاته الشعرية المجموعة تحت عنوان (محاكاة القرآن). وقد اطلع بوشكين على القرآن الكريم في ترجمته الروسية المنقولة عن الفرنسية في عام 1790 وتأثر بالقيم العليا التي تضمنها القرآن الكريم، كما تأثر بوشكين بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى درجة جعلته يؤمن بأن رسالة الشاعر التي هو مدعو لأدائها تكاد تشبه رسالة النبي إلى قومه، ويتضح هذا في قصيدته

<sup>3</sup>- طه عبد الواحد: والروسي ثقافة مشتركة

مكارم الغمري: مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، عالم المعرفة، ع155، المجلس العربي

<sup>1</sup>- للثقافة والفنون والآداب، الكويت 74.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص137.

<sup>3</sup>- طه عبد الواحد، المرجع السابق.

الشهيرة (النبي)"<sup>1</sup>. هذا وتعد أشهر قصائد بوشكين الموسومة ب"قبسات من القرآن" أكبر شاهد يعكس عظم الدرجة التي تأثر فيها بوشكين بالدين الإسلامي وبالقران الكريم؛ ففي المقطع التالي مثلاً يستلهم بوشكين من سورة الضحى معاناة الرسول -ﷺ- حين فتر عنه الوحي و أحزنه ذلك، وهذا كما في الآيات (1-3) من هذه السورة:<sup>2</sup>

اقسم بالشفع وبالوتر

و اقسام بالسيف ومعركة الحق

و اقسام بالنجم الصباح

و اقسام بصلاة العشاء

لا ، لم أودعك

إذا فبين إعجابه بروائع الأدب العربي المتمثل خاصة في (ألف ليلة وليلة) وبين انهياره بما تحمله قيم الإسلام من عظمة وسلام، استطاع الشاعر الروسي بوشكين ومن خلال الترجمة أن يذوب حبا في الثقافة العربية الإسلامية، بل أن ينحني إجلالا وتعظيما لها ولدينها الإسلامي.

- ليف تولستوي:

إذا كان هذا هو حال الشاعر بوشكين فإن لنا في ليف تولستوي حكاية أخرى، ولكنها لا تختلف كثيرا؛ كونها تصب دائما في مصب "حوار الحضارات" ونبذ الصراعات، ولأن الدين أو المعتقد هو الجوهر الحقيقي الذي شيدت وتشيد على أسسه كل حضارة متزنة، فإننا وجدنا الاهتمام الرئيس بالشرق الأوسط" ارتبط عند تولستوي بالأديان؛ فقد آمن تولستوي بأصالة الفكر الديني النابع من الشرق، وهو الفكر الديني الذي كان يرى فيه حصيلة جامعة للقيم الأخلاقية التي اختبرت لقرون، والتي يجب أن تظل الحقيقة الراسخة الوحيدة في مسيرة الشعوب"<sup>3</sup> وهنا يبرز إذا الفعل "السحري" لعصا الترجمة والتي استطاعت أن تفعل فعلتها في واحد من أكبر رجالات الأدب الروسي، وتجعله يتخذ من أدبه منبرا يدعو من خلاله إلى قيم التسامح الديني وتقبل الآخر، والتعايش السلمي بين الديانات والحضارات، وهذا ما نجد تأكيدا له في قول مكارم الغمري" ويستشهد تولستوي بالآية القرآنية الكريمة ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ كي يؤكد دعوته للتسامح والتعايش السلمي بين الشعوب والأديان، وهي الفكرة التي ميزت كتاباته وخصص لها قصته الطويلة "مقهى

<sup>1</sup>-: الترجمة بين الترف والضرورة وحوار الحضارات

منير الرفاعي <http://www.awu.sy/archive/esbou1000/1003/isb1003-025.htm>

<sup>2</sup>-مكارم الغمري، المرجع السابق، ص118.

<sup>3</sup>- المرجع نفسه، ص165.

سوارت<sup>1</sup>، وهكذا فقد وجد تولستوي "الأخر/المختلف" في الدين الإسلامي الأبعاد الإنسانية المطلوبة لإحلال السلام والتعايش في ظل التسامح، كما وجد فيه (الإسلام) الفرص المفقودة في أنظمة الغرب الثقافية والفلسفية والاجتماعية، ولذلك أولى أهمية للإسلام والتعرف عليه واكتشاف جمالياته بل ليصل به الأمر إلى التوجه بالنقد إلى الغرب في أنماط تعامله مع الإسلام وإرثه الحضاري "أما موضوع التسامح الديني، فقد كان من أهم الموضوعات التي انشغل بها تولستوي المفكر، وقد برهن تولستوي بشخصه على هذه السماحة، وقدم القدوة الحسنة في التسامح الديني، حين انبرى يعرف قومه بالفكر الديني الإسلامي وسيرة الرسول (صلعم) دون أن يمنعه انتماؤه إلى الدين المسيحي من أن يشيد بقيم الديانات الأخرى"<sup>2</sup>

رأينا إذا كيف كانت كثرة الاطلاعات التي أولاها تولستوي للتراث الشرقي وجانبه الروحي، سببا في أن يجعله يكن احتراماً عميقاً للقيم السامية التي دعا إليها الإسلام، ويشيد بشخصية الرسول العربي (ﷺ) وذلك لدرجة أنه "ألف كتاباً بعنوان "حكم النبي محمد" متأثراً بكتاب ألفه هندي مسلم يدعى (عبد الله السهروردي) باللغة الانجليزية عام 1908"<sup>3</sup>.

وكان تولستوي -شأنه شأن بوشكين- من أكثر الأدباء اطلاعاً على الأدب العربي وإعجاباً به فقد "كان يبدي إعجاباً شديداً بحكايات (ألف ليلة وليلة) و أوصى بإدخالها ضمن قائمة الكتب المقترحة للقراءة الشعبية في روسيا"<sup>4</sup> ومما يعكس درجة الهيام اللامتناهية التي ربطت هذا الكاتب بسحر الشرق الإسلامي أن "اهتمام تولستوي بفولكلور الشرق العربي -خصوصاً- ألف ليلة وليلة اهتمام لم يفارقه حتى في السنوات الأخيرة من عمره؛ فقبل وفاته بسنوات قليلة حصل تولستوي على طبعة فرنسية جديدة لألف ليلة وليلة وبسعادة عاد من جديد لقراءتها"<sup>5</sup>

هذا وفي سياق حديثنا عن حوار الحضارات في علاقته "الجينية" بفعل الترجمة، لا يفوتنا أن نذكر أن تولستوي ولشدة ولعه بالإرث الثقافي والحضاري للشرق الإسلامي لم يكتف بالاطلاع على هذا الإرث والإشادة به واستلهاً به في أعماله فحسب، بل إن هذا الإعجاب قد وصل به إلى العمل على ترجمة أجزاء من هذا الإرث، ومن ذلك قصة علي بابا

<sup>1</sup>-مكارم الغمري، المرجع السابق، ص 180.

<sup>2</sup>-المرجع نفسه، ص 179.

<sup>3</sup>-منير الرفاعي: المرجع السابق.

<sup>4</sup>-مكارم الغمري: المرجع السابق، ص 194.

<sup>5</sup>-المرجع نفسه، ص 194-195.

"و قد حازت الترجمة الحرة التي أعدها تولستوي لقصة علي بابا و الأربعة حرامي إعجاب أطفال الروس وحظيت باهتمامهم"<sup>1</sup>.  
إذا ومن خلال نظرتنا الخاطفة على أعمال اثنين من أكبر الأدباء الروسيين شهرة عبر التاريخ الأدبي و الإنساني، نكون قد عرفنا فكرة-ولو يسيرة- عن كيفية تقديم الأدب الروسي في ثقافته مع التراث والحضارة العربية الإسلامية أنموذجا للمثاقفة الرحبة الأفق الإنسانية النزعة، والتي تبدو فيها تجليات حوار الحضارات جلية صريحة" وإنما عندما نتحدث عن تأثر مبدعين كبار من أمثال بوشكين وتولستوي وليرمنتوف وغوغول بالثقافة العربية إنما نتحدث عن تأثر الملايين بهذه الثقافة مما يقربهم من التفاهم والانسجام مع أبناء الأمم الأخرى"<sup>2</sup>، ولعل هذا هو من أنيع ثمرات المثاقفة في صورتها الإيجابية بما تحدثه من قيم بين الحضارات أساسها التفاعل والتكامل والتعايش والاعتراف بالآخر.

#### 7- العولمة والترجمة من حوار الحضارات إلى صراعها( مصطلح "الإرهاب"

نموذجا):

إذا كنا قد رأينا فيما مضى من صفحات جوانب أو "شذرات" من المثاقفة الندية السوية التي تعتبر من أكثر هدايا الترجمة قيمة لحياة الشعوب والحضارات، فإن الترجمة حين تتحكم في توجهها "خلفيات إمبريالية" يكون لها وجه آخ، مما يحيلها إلى آلة حربية تهلك الأخضر واليابس، فلقد كرس نهاية القرن العشرين بروز تنميط ثقافي يسعى إلى إخضاع العالم لثقافة موحدة، عالمية قائمة على تغريب العالم في شكل منظومة قيمية و أخلاقية واحدة، أساسها تبني النموذج الغربي وفق نمط الحياة الأمريكية وهذا بفعل قوة الجاذبية الثقافية التي تمتلكها الولايات المتحدة على بقية العالم، وتمتعها بأكثر مصادر النفوذ والقوة عسكريا، واقتصاديا وثقافيا.<sup>3</sup> ولعل الترجمة لم تكن بمأمن عن هذا التنميط الثقافي الذي يرمي إلى "عولمة الحضارة"<sup>4</sup>، وهذا ما نجد توضيحا له عند المصطفى عمراني حيث يقول إنه "إذا كانت الترجمة ولقرون طويلة قد دشنت سلسلة من الحوارات الحضارية عبر آلية المثاقفة، فإن دورها في الوقت الراهن بدأ يتقلص

<sup>1</sup>-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

<sup>2</sup>- منير الرفاعي: المرجع السابق.

-محمد سعدي: مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام  
<sup>3</sup>، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 2008، ص.265.

علي عبود المحمداوي: خطاب الهويات الحضارية من الصدام إلى التسامح" دراسة مقارنة بين المنجز الغربي والمنجز الإسلامي"، ابن النديم للنشر والتوزيع-الجزائر، دار الروافد الثقافية-

<sup>4</sup>-ناشرون-بيروت-لبنان، 2012، ص.154.

تدريجياً مع تقلص ونفوذ حضور لغات وثقافات متعددة في المشهد العالمي بفعل موجة العولمة التي تصادر حق التعايش، وحق الاختلاف والتنوع؛ بمعنى أن الترجمة وهي تطمح إلى خلق ثقافة المثاقفة تسعى إلى أن تحقق التعددية هذا في الوقت الذي تحاول فيه العولمة تقليص هذه التعددية وإرجاعها إلى وحدة واختزال التعدد داخل الوحدة<sup>1</sup> فأما عن أساليب التهديد والهيمنة التي من شأن العولمة أن توجهها ضد الفاعلية الحضارية للترجمة فنجد عند عمر عتيق توصيفا وتحليلاً ممتازاً لها؛ فمن ذلك ما يتعلق بطبيعة وتوجهات النصوص التي تسعى مؤسسات العولمة إلى الدعاية لها عبر ترجمتها، يقول محمد عتيق في هذا الشأن "قد يكون اختيار النص المترجم مرتبطاً بأجندة سياسية فكرية مؤسسة من مؤسسات العولمة نحو دور النشر والجمعيات والروابط والاتحادات والمنظمات غير الحكومية التي تسعى إلى تسويق الخطاب الثقافي للعولمة/.../ ومن أهم التحديات التي تواجه المترجم في سياق العولمة هي التخصص الذي يضمن كشف القناع الثقافي للمصطلح المترجم، وكذلك التغيير التدريجي للمصطلح وهو تغيير مقصود يخدم أهدافاً ثقافية وسياسية مضمرة"<sup>2</sup>

#### 8- مصطلح الإرهاب من الترجمة "المؤدجلة" إلى صراع الحضارات :

لعلنا لا نبالغ بالقول إذا اعتبرنا أن مصطلح "الإرهاب" هو أكثر المصطلحات شهرة على الإطلاق في عالمنا المعاصر، ولاسيما في الألفية الثالثة؛ حيث أصبح يصك أسمعنا بشكل خيالي، سواء في وسائل الإعلام السمعية والبصرية أو في حياتنا اليومية، ليصبح "مايحويه" هذا المصطلح من مضمون هاجسا يؤرق حياة الشعوب ويهدد أمنها واستقرارها، بل ويحدث تصدعات خطيرة في طبيعة العلاقات بين الحضارات والأمم. ولعل هذا ما يبرر اختيارنا لهذا المصطلح كمثال من بين أمثلة كثيرة جداً، كما أن اختيارنا له تحكمه مبررات أخرى؛ نابعة من أهميته الشديدة في سياق موضوعنا عن الترجمة من ناحية، ولكونه من ناحية أخرى من بين المصطلحات التي برهن مجموعة من الباحثين على كون ترجمته بهذا الشكل من مصطلح "terrorisme" فيه مغالطة مقصودة ذات أبعاد تخلق ما يسمى "بصراع الحضارات" كما روج لها الأمريكي صموئيل هنتنغتون في كتابه الشهير "صراع الحضارات 1996". لتصبح الترجمة بذلك "ترجمة إمبريالية" تهدف للسيطرة والهيمنة المدبرة والمخطط لها بإحكام كما أنها تدخل في إطار

<sup>1</sup> - عمrani: الترجمة بين المثاقفة والعولمة

المصطفى [http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id\\_article=6](http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=6)

<sup>2</sup> - نسخة إلكترونية ينظر [www.qou.edu/arabic/researchProgram/.../search\\_3.pd](http://www.qou.edu/arabic/researchProgram/.../search_3.pd)

عمر عتيق: الترجمة والعولمة في سياق التواصل الثقافي، بحث من مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، فلسطين، ع25، 2011، ص 6-8

ما يسميه محمد عابد الجابري ب"آلية صنع السيناريوهات في إنتاج و إعادة إنتاج صورة مصنوعة عن العرب والإسلام في الخطاب الغربي"<sup>1</sup>؛ وفيما يلي شرح لهذا الطرح: يذهب عمر عتيق إلى أن مصطلح "الإرهاب" مشبع بالأبعاد الفكرية والثقافية التي تسعى العولمة إلى تسويقها وترسيخها؛ أولاً لأن الجذر اللغوي (رهب) لم يرد في معاجم اللغة العربية وفق المعنى الذي يسوقه منظرو العولمة، وثانياً لعدم توافقه مع الدلالات التي وردت في مواضع في القرآن الكريم، وهذان الأمران يحتمان علينا رفض استخدام المصطلح في حقله الدلالي الذي يصير عليه مروجو العولمة؛ لأنه ينطوي على مخاطر من شأنها أن تشوه الخطاب الثقافي العقائدي<sup>2</sup> وحتى يتضح الأمر أكثر يحسن بنا التبدليل من خلال عرض الآيات القرآنية التي وردت فيها مادة (رهب) ومشتقاتها:

1- قوله تعالى: ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ البقرة: 40.

2- قوله تعالى: ﴿ وَمَلَأْ سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ الأعراف: 154.

3- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ ﴾ النحل: 51

4- قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ ﴾

5- قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَزْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴾ الأعراف: 116

6- قوله تعالى: ﴿ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَيْهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ القصص: 32

7- قوله تعالى: ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ زُهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ الحشر: 13

8- قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ الأنبياء: 90

محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة

<sup>1</sup> الثقافة القومية 25، بيروت-لبنان، ط3، 2006، ص 190.

<sup>2</sup>- ينظر: عمر عتيق، المرجع نفسه، ص 10.

وهذه الآيات لا يمكن أن يؤخذ من أي منها على أدنى تحديد لمصطلح الإرهاب وفق المفهوم المعاصر؛ إذ نجد أن هناك معاني متعددة وفق السياق الذي جاءت فيه تلك الآيات المباركات، تختلف من آية لأخرى، غالبها تدل على معان عظيمة مرغوب فيها، ولذلك نجد أن بين استخدام المعاصرين لمادة (رهب) وما اشتق منها، وبين استعمال هذه المادة وما اشتق منها في نصوص الشارع بونا شاسعا<sup>1</sup> وعطفا على هذا الكلام يذهب محمد عتيق إلى القول بأن "التعبير المقابل لتعبير terrorisme الذي ينادي شعوب الغرب وغيرها بمحاربتة ومطاردة في عقر ديار من يتعاطونه هو مصطلح (الإرهاب..!) إنما يعني إعطاء الضوء الأخضر للانقضاض على من تحوي ثقافتهم هذا التعبير في عقر ديارهم بغية استئصاله من مصادر لغتهم وثقافتهم وحملهم على التوقف على استعماله باعتباره جرما دوليا اصطاحت الدول كبيرها وصغيرها على محاربتة واجتثاثه من أساليب تعبيرها ومصادر تراثها الثقافي"<sup>2</sup>، وفي السياق ذاته دائما يذهب نادر ديب في كتابه "الترجمة والإمبراطورية" إلى فكرة ارتباط الترجمة بالهيمنة منذ القدم وليس حديثا فقط حيث يقول "لقد استخدمت الترجمة في الماضي للسيطرة على الشعوب المستعمرة و"تعليمها" وتشكيلها عموما؛ وتبقى الترجمة في الحاضر منغمسة في تعقيدات ما بعد الكولونيالية السياسية و الثقافية"<sup>3</sup>، وبعد هذا كله يتضح أن الخلفيات السياسية والإيديولوجية التي ترصد بفعل الترجمة وتقف وراءه في كثير من الأحيان، تجعل من هذا الفعل يبتعد كل البعد عن البراءة ليقترّب أكثر من نوايا تعبت بأمن الحضارات وتعايشها "وهكذا تنكشف الترجمة على أنها لا تقتصر على جانبها التقني؛ إذ تتم في إطار شبكة من العلاقات عالمية النطاق تجعل كل مترجم منغمسا في روابط معقدة تتسم بهيمنة المركز ولغته ومصطلحاته ومعمداته أو نواميسه المكرسة، وذلك على نحو بات يؤثر حتى على إنتاج النصوص الأصلية ويشترط توزيعها في السوق العالمي"<sup>4</sup> وهو الأمر الذي يجعلنا نغير نظرتنا "التقليدية" للترجمة وننظر إليها ليس فقط باعتبارها نقلا لفظيا أو معنويا، بل باعتبارها أيضا نقلا ثقافيا وفكريا بإمكانه أن يكون أداة بناء وازدهار، كما بإمكانه أن يكون معول هدم واستلاب.

<sup>1</sup> - لغة واصطلاحا

مجلة البحوث الإسلامية: تعريف الإرهاب? [www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx](http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx)  
<sup>2</sup> - عمر عتيق: المرجع السابق.

نادر ديب: الترجمة والإمبراطورية (نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية)، دار الغرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا- دمشق، 2009، ص 117

<sup>2</sup> نادر ديب: الترجمة اللامتكافئة "تساؤلات في اقتصاد الترجمة السياسي، سلسلة أبحاث

<sup>4</sup> - المؤتمرات "الترجمة وتفاعل الثقافات، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ع 15، ص 279.

### خاتمة:

إذا كان التنوع والاختلاف ناموسا كونيا ريبانيا؛ فلأن الإنسان لا يمكنه بأي حال من الأحوال بلوغ درجة الكمال، وإذا كان الكمال صفة ريبانية يعجز عن بلوغها البشر، فإن التكامل أمر متاح بل حتي لاستمرار الوجود، ولعله من هنا تكونت ثنائية الأنا والآخر، ومن هنا أيضا برزت الحاجة ملحة إلى وسيط يصل بين هذه الثنائية ويغذي التفاعل والتكامل بينها، فكانت الترجمة- من بين العديد من الوسائط- أبرز وسيط يمكنه أن يضطلع بهذا الدور التكميلي، لتبدأ من هنا قصة الحضارات مع الترجمة؛ فلم نشهد- والحال هذه- حضارة كتب لها البقاء والاستمرارية عبر الزمن لم تتخذ من الترجمة سندا تتكى عليه لإكمال نقصها وبناء صرحها الحضاري؛ فالحضارة العربية الإسلامية مثلا لم تكن إلا حصيلة ونتاجا لما تملكه من ناحية، ولما تمت ترجمته من معارف جادت بها قرائح أبناء الحضارات الأخرى من ناحية أخرى، فكانت الترجمة عن الهندية واليونانية والفارسية وغيرها سبيلا إلى الثقافة، ومنها إلى حوار الحضارات، ولعل بيت الحكمة أيام الدولة العباسية خير شاهد على ذلك.

و إذا كان هذا هو حال الحضارة العربية الإسلامية، فإن لنا في الحضارة الغربية أسوة و نموذج لتطور ورقي كانت الثقافة عبر الترجمة سبيلا له، وإذا كان لما تنتجه الترجمة من ثقافة بناء بصمته الواضحة في الماضي قدما في حوار الحضارات وفتح سبل التفاهم والتعايش السلمي - وقد كان لنا في الأدب الروسي خير مثال- فإن صراع الحضارات يكون هو بطل اللعبة الثقافية عندما تنزاح الترجمة عن دورها الحضاري الفعال لتكون "ترجمة إمبريالية"، وتنقلب إلى معول هدم يقلب كيان الحضارات ويهدد أمنها وتعايشها، لتكون الثقافة بذلك استلابا لا تكاملا، وهيمنة لا تعايشا، وإقصاء لا اعترافا، ولعل هذا هو حال الترجمة في علاقتها بالعولمة في ترويجها لمبدأ الأحادية الثقافية عبر الغزو الثقافي والعسكري، الذي تكون الترجمة إحدى أخطر أبعدياته؛ وذلك عبر ترجمة النصوص التي تعبد الطريق لهذا الغزو والعمل على ترويجها على نطاق واسع من ناحية، ثم عبر الترجمة "المؤدلجة" للمصطلحات من خلال تحميلها بأبعاد فكرية وثقافية تمهد لهذا الغزو من ناحية أخرى، ولعل ترجمة مصطلح "الإرهاب" من أخطر إفرزات الترجمة الإمبريالية التي لا يفقهها إلا خبير ولا يتمكن من إسقاط قناعها إلا نبيه من ذوي الاختصاص.

ومجمل القول أن الترجمة بإمكانها أن تكون "سلاحا ذو حدين"؛ فإما أن تكون مشعلا ومنازة تهدي الشعوب إلى التكامل ودعم سبل الثقافة والحوار لديها بما يفضي إلى التعايش السلمي بين الحضارات، وإما أن تكون آلة حربية تفتك بالتعددية الثقافية لمصلحة ثقافة أحادية مهيمنة، لينتهي الأمر إلى صراع بين الحضارات، عدا ذلك فإن

الترجمة وعلى الرغم من كل الأيدي التي تعبت برسالتها الحضارية تظل مصدر إشعاع وجسر تواصل حضاري لا غنى عنه.

### قائمة المراجع:

#### أ - الكتب:

- 1- الصحاح للجوهري، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، ط1، 1999
- 2- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الحديث للطبع والنشر، بيروت.
- 3- صفاء خلوصي: فن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة، دار الرشيد للنشر- منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1982.
- 4- محمد الديداوي: مفاهيم الترجمة ( المنظور التعريبي لنقل الترجمة ) ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان، 2007.
- 5- ياسمين فيدوح: إشكالية الترجمة في الأدب المقارن ، صفحات للدراسات والنشر، دمشق- سوريا، 2006.
- 6- عبد السلام بن عبد العالي: في الترجمة، وكالة شراع لوكالات الإعلام والاتصال، طنجة-المغرب، 1998.
- 7- عز الدين المناصرة: المثاقفة والنقد المقارن (منظور إشكالي) ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن، 1996.
- 8- محمد سليمان: أسئلة الهويات والمثاقفة في عصر العولمة ، معهد إبراهيم للدراسات الإعلامية والثقافية ، رام الله- فلسطين ، ط1، 2008.
- 9- عباس محجوب: الحكمة والحوار علاقة تبادلية ، عالم الكتب الحديث ، إربد – الأردن ، ط1 ، 2006.
- 10- عبد المجيد شكري : فن الترجمة الإعلامية في وسائل الاتصال الجماهيري ، دار الفكر العربي ، القاهرة .
- 11- ديميتري غوتاس: الفكر اليوناني والثقافة العربية، ترجمة: نقولا زيادة ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت – لبنان ، 2003 .
- 12- صلاح عبد العزيز محجوب إدريس: ترجمة معاني القرآن الكريم في الأدب السرياني المسيحي ( تاريخها، ونماذج منها وتقويمها) ، مجلة البحوث والدراسات القرآنية ع3، السنة الثالثة دت.
- 13- محمد سعدي: مستقبل العلاقات الدولية من صراع الحضارات إلى أنسنة الحضارة وثقافة السلام ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان ، 2008
- 14- ثائر ديب: الترجمة والإمبراطورية (نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية) ، دار الغرقد للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا- دمشق ، 2009.

- 15- ثائر ديب: الترجمة اللامتكافئة "تساؤلات في اقتصاد الترجمة السياسي، سلسلة أبحاث المؤتمرات" الترجمة وتفاعل الثقافات، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ع15.
- 16- الجيلالي الكدية: الترجمة بين التأويل والتلقي، ضمن كتاب الترجمة والتأويل، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ط1 1995.
- 17- زكي الميلاذ: الإسلام والمدنية- حوارات حول الفكر الإسلامي؛ قضاياها ومسائله وإشكالياته، الدار العربية للعلوم، بيروت-لبنان ط1، 2007.
- 18- محمد عابد الجابري: المسألة الثقافية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية 25، بيروت-لبنان، ط3، 2006.
- 19- محمد عابد الجابري: مسألة الهوية "العروبة والإسلام... والغرب"، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة الثقافة القومية 27، بيروت-لبنان ط4، 2012.
- 20- علي عبود المحمداوي: خطاب الهويات الحضارية من الصدام إلى التسامح" دراسة مقارنة بين المنجز الغربي والمنجز الإسلامي"، ابن النديم للنشر والتوزيع-الجزائر، دار الروافد الثقافية-ناشرون-بيروت-لبنان، 2012.
- 21- المسعودي: التنبيه والإشراف، طبعة دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1981
- 22- جورج طرابيشي: هرطقات (عن الديمقراطية والعلمانية والحدثة والممانعة العربية)، دار الساق، بيروت-لبنان، ط1، 2006.
- ب- المجالات والدوريات:**
- 1- مجلة المؤرخ العربي، ع10، 1979.
- 2- مجلة حوليات التراث، ع5، مارس، 2006.
- 3- عالم المعرفة، ع155، المجلس العربي للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- ج- المواقع والروابط الإلكترونية:**
- 1- محمد زمران: الترجمة وفعل المثاقفة، جامعة باتنة- الجزائر  
محمد20% زمران do./.../faculty.ksu.edu.sa/dobyan/
- 2- المصطفى عمراني: الترجمة بين المثاقفة والعولمة  
[http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id\\_article=6](http://www.diwanalarab.com/spip.php?page=article&id_article=6)
- 3- علي القاسمي: أثر الترجمة في التفاعل الثقافي  
<http://www.startimes.com/f.aspx?t=20857495>
- 4- إيناس محيسن كلمة يترجم 51 كتابا حول حوار الحضارات  
<http://www.emaratalyout.com/life/culture/2008-11-09>
- 5- عبده عبود: تبقى الترجمة أهم قنوات الحوار الحضارات

<https://ar.qantara.de/content/tbq-ltrjm-hm-qnwt-lhwr-by-n-lhdrt>

2003

6- طه عبد الواحد: التأثر والتأثير بين الأدبين العربي والروسي ثقافة مشتركة

<http://www.moc.gov.sy/index.php?d=48&id=409>

منير الرفاعي: الترجمة بين الترف والضرورة وحوار الحضارات

<http://www.awu.sy/archive/esbou1000/1003/isb1003-025.htm>

7- ناصر أحمد محمد سنة: قراننا يعجز ذوي البلاغة والبيان... عربا وعجما

<http://quran-m.com/quran/article/2532/>

8- عمر عتيق: الترجمة والعولمة في سياق التواصل الثقافي

[www.qou.edu/arabic/researchProgram/.../search\\_3.pd](http://www.qou.edu/arabic/researchProgram/.../search_3.pd)

9- مجلة البحوث الإسلامية: تعريف الإرهاب لغة واصطلاحا

[?www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx](http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx)

